

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

- ❖ مقدمة .
- ❖ الدراسات السابقة .
- ❖ أهداف الدراسة .
- ❖ مشكلة الدراسة .
- ❖ أهمية الدراسة .
- ❖ حدود الدراسة .
- ❖ منهج الدراسة .
- ❖ مفاهيم الدراسة .
- ❖ خطوات الدراسة .

الفصل الأول الإطار العام للدراسة

أولاً : مقدمة :

حين استقر رأيي على أن أجعل من الثنائيات في فلسفة التربية المعاصرة موضوعاً لهذه الرسالة، كنت في الواقع مدفوعاً إلى ذلك بالعوامل التالية :

أولاً : إن مشكلة الثنائية كانت وما زالت من أهم المشكلات التي تداول عليها الفلاسفة منذ أقدم العصور حتى الآن يقلبونها على وجوهها المختلفة، وإن اختلف موضوع الثنائية والطريقة التي تناول بها القدامى من الفلاسفة هذه المشكلة عن تلك التي أرادها فلاسفة العصر الحاضر.

ثانياً : إن دراسة الثنائيات في فلسفة التربية المعاصرة وفهمها توفر لنا أرضية واسعة لفهم الجوانب الكثيرة من جسد التربية العالمية الإنسانية في حاضرها ومستقبلها.

ثالثاً : إن الدراسات التي ركزت في مضمونها على موضوع الثنائيات في فلسفة التربية المعاصرة قليلة جداً.

رابعاً : إن مشكلة الثنائية هي واحدة من أهم المشكلات التي ينطوي عليها نظام التعليم الحالي والتي غالباً ما تسبب إشكالاً للقائمين على رسم السياسات التربوية، ولا سيما عندما يقدمون على تحديد أهداف التربية وأغراضها.

خامساً : أخيراً كان مما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع الشعور بالحاجة إلى تصور مقترح من أجل تجاوز الثنائيات في التربية ، لأن مثل هذا التصور قد يساعد القائمين على رسم السياسات التعليمية في تحديد أهداف التربية وأغراضها بشكل أفضل.

لكل ما سبق اختارت الدراسة الثنائيات مجالاً لها ، ومن ثم سوف تقوم الدراسة بمناقشة مجموعة من الثنائيات وتحليلها بغرض الوصول إلى مواقف تتخلص من الثنائيات أو تقلل منها بشكل أو بآخر .

❖ الفصل الأول ❖

ثانيًا : الدراسات السابقة :

على الرغم من وجود دراسات كثيرة ومتنوعة في ميدان فلسفة التربية ، إلا أنه لا توجد أي دراسة سواء أكانت ماجستيرًا أم دكتوراه، قد ركزت في مضمونها على موضوع الثنائيات في فلسفة التربية المعاصرة.

وبما أن مفهوم الدراسات السابقة - كما تأخذ به الدراسة - لا يقتصر على الرسائل العلمية بل يشمل ما جاء في الكتب والمراجع أيضًا ، لذا فإن الدراسة الحالية سوف تعرض لمجموعة من الثنائيات تناولها كل من " جون . س . بروبيكر (*) " في كتابه " الفلسفات الحديثة للتربية " ، و " فيليب . هـ . فينكس " في كتابه " فلسفة التربية " .

١ - دراسة " جون . س . بروبيكر " :

في الفصول : الثاني والثالث والرابع والخامس من كتاب " الفلسفات الحديثة للتربية " ناقش " بروبيكر " مجموعة من الثنائيات تتصل بشكل أساسي ببحوث الفلسفة العامة وفيما يلي تقدم الدراسة عرضًا مختصرًا لهذه الثنائيات .

أ- ثنائيات تتصل بطبيعة الوجود (١) :

في الفصل الثاني من كتاب " الفلسفات الحديثة للتربية " الذي جاء بعنوان " خصائص الوجود " ناقش " بروبيكر " مجموعة من الثنائيات منها ثنائية الظاهر والواقع وثنائية المتغير وغير المتغير وثنائية الجديد والقديم ، وثنائية الفردي والعام ، أو الخاص والعام ، وثنائية الطبيعي وما فوق الطبيعي .

وقد استهدف " بروبيكر " من دراسته هذه الثنائيات بيان أن هناك نظرة ثنائية إلى هذا العالم الذي نعيش فيه لها انعكاسها على الفكر التربوي وتطبيقاته المختلفة .

وقد توصل " بروبيكر " من دراسته هذه الثنائيات إلى أن هناك فلسفتين أساسيتين للتربية :

(*) أنظر ملحق أسماء الفلاسفة والمفكرين .

(١) جون س. بروبيكر : " الفلسفات الحديثة للتربية " ، ترجمة نعيم الرفاعي ، المطبعة التعاونية،

دمشق، ١٩٦٧، (الفصل الثاني) ، ص ص ٣٨ - ٧٣ .

❖ الفصل الأول ❖

الفلسفة الأولى : تلح على وجود عالم طبيعي دينامي مرتبط بالزمن ، غني بكل ما هو جديد، ومملوء بكل ما هو فرد ومتنوع .

إن هذه الفلسفة - كما يرى "بروبيكر" - لا تهمل الحاجة إلى الاستقرار ، ولكنها تُعَدُّ ما يتكرر حدوثه وما هو عام نبذاً من الثقافة الاجتماعية تخضع باستمرار للتعديل في ضوء ما يأتي به المستقبل من حوادث.

الفلسفة الثانية : تعترف الاعتراف كله بهذا العالم الطبيعي الدينامي ، ولكنها ترى أن العوامل الثابتة فيه ليست وسائل للثقافة فحسب ، بل إنها صفات أزلية تخص الوجود، وهي في رأي الكثيرين وكما يظهر التحليل النهائي منبثقة عن مصدر علوي.

ب- ثنائيات تتصل بالطبيعة الإنسانية (١) :

في الفصل الثالث الذي جاء بعنوان " كنه الطبيعة الإنسانية " من الكتاب المشار إليه سابقاً ، ناقش "بروبيكر" مجموعة من الثنائيات تتصل بالطبيعة الإنسانية منها : ثنائية العقل والجسد، وثنائية الطبيعة الخاطئة والطبيعة العلوية . وقد استهدف "بروبيكر" من دراسته هذه الثنائيات بيان أن النظرة الثنائية إلى الإنسان سوف تنعكس بالضرورة على المجال التربوي . وقد توصل إلى أن هناك فلسفتين أساسيتين للتربية تتأنيان من البحث في كنه الطبيعة الإنسانية.

الفلسفة الأولى : يرى أصحابها أن هناك وحدة روحية في صميم الطبيعة الإنسانية . وهم يرون أن هذه الوحدة ثابتة إلى حد بعيد على الرغم من التغيرات التي تحيط بالطبيعة الإنسانية، وعلى الرغم من أنها تحمل قدرات على التعلم وعلى الدخول في علاقات متعددة مع محيطها . والطبيعة الإنسانية ، من وجهة نظرهم، تتمتع بالحرية في اختيار ما تريد من بين بعض هذه التغيرات ، ولكن فيها نقاط ضعف ورثتها عن جدها الأول آدم .

الفلسفة الثانية : يذهب أصحابها من الطبيعة الإنسانية مذهباً أقرب إلى المادية . فهم يرون أنها عنصر في حقل أو مجال من القوى التي تتطلب تكيفاً وتعديلاً مستمرين، ولذا فإنها لا تتمتع إلا بثبات نسبي، أما الخصائص التي هي من نوع الوحدة والتناسق والحرية واللون الأخلاقي، فيرى أصحاب هذه الفلسفة أنها كامنة في الإطار المحيط في الإنسان لا في الإنسان نفسه.

❖ الفصل الأول ❖

ج- ثنائيات تتصل بنظرية المعرفة (١) :

وفي الفصل الرابع الذي جاء بعنوان " نظرية المعرفة " ناقش "بروبيكر" مجموعة من الثنائيات تتصل بعملية المعرفة.

وقد استهدف من دراسته هذه الثنائيات بيان أن هناك خلافاً بين الفلسفات في النظر لمشكلة المعرفة. وقد توصل "بروبيكر" بعد مناقشته مجموعة من الثنائيات المعرفية إلى أن هناك فلسفتين أساسيتين للتربية :

الفلسفة الأولى : ترى إمكان معرفة الواقع، وتعدُّ العقل قادراً على معرفته، أما الحقيقة في رأيها فتكون في التطابق الدقيق بين المعرفة والموضوع المعروف ، فإذا حصلت المعرفة يمكن وضعها في المنهاج مباشرة.

الفلسفة الثانية: ترى أن كل ما يعرفه الإنسان عن الواقع ليس إلا استجاباته الحسية والعقلية . أما الواقع نفسه فيبقى إلى الأبد وراء متناول المعرفة المباشرة ، ولذلك فالحقيقة إنما تكون في الثبات ضمن ما بنيناه في عقلنا عن الواقع . فكل مبتدئ في سعيه وراء المعرفة يبني عالمًا خاصًا به يسعى فيه جهده إلى توفير أعظم ما يستطيع توفيره من ثبات أو تناسق بين أفكاره الخاصة وأفكار غيره .

وتجدر الإشارة إلى أن "بروبيكر" قد ذكر فلسفة ثالثة، هذه الفلسفة ابتعدت عن المشكلة القديمة بشأن ما إذا كنا نعرف الواقع أو نعرف أفكارنا عنه فحسب، وتتجه عوضاً عن ذلك نحو تعريف للمعرفة تضعه بلغة التلاؤم المثمر مع المحيط . هنا تكون الحقيقة "ما يعمل بنجاح " ويكون التعلم تحقيقاً، أما المعرفة فتكون ما يخرج عن هذه العملية ، ويكون ظهورها في المنهاج بصورة رئيسة على شكل معلومات تُلتزم في أبحاث مقبلة، وهذا هو منطق الفلسفة البراجماتية.

د- ثنائيات تتصل بنظرية القيم (١) :

وأخيراً وفي الفصل الخامس الذي جاء بعنوان " القيم التربوية " ناقش "بروبيكر" مجموعة من الثنائيات تدور حول ما إذا كانت القيم ذاتية أو موضوعية.

وقد استهدف "بروبيكر" من دراسته هذه الثنائيات بيان أن هناك أيضاً نظرة ثنائية في

(١) المرجع السابق : (الفصل الرابع) ، ص ص ١٣٤-١٧٥ .

(٢) المرجع السابق : (الفصل الخامس)، ص ص ١٧٧-٢٢١ .

❖ الفصل الأول ❖

نطاق القيم لها انعكاساتها وأبعادها على الفكر التربوي وتطبيقاته المختلفة. وقد توصل "بروبيكر" بعد مناقشته الثنائيات في نطاق القيم إلى أن هناك فلسفتين أساسيتين للتربية :

الفلسفة الأولى : ينظر أصحابها إلى القيم نظرة ذاتية، وفي رأيهم أن الأشياء قيمة تبعًا للشعور الشخصي بها أنها قيمة . وحين يكون على المربي أن يبحث عن قيمة عندما توجد أمامه قيم متنافسة، فإنه يختار من بينها على أساس أيها يخدم كأفضل وسيلة من أجل ما بين يديه من غرض . إن هذا الغرض نفسه يحدد كذلك تنسيق القيم بحسب أفضليتها ، ولكن لما كانت الأغراض تتبدل بتبدل المواقف ، فإن أصحاب هذه الفلسفة يجدون أنه من المستحيل الإعلان مسبقًا عن ترتيب للقيم التربوية يكون صالحًا في كل المناسبات .

الفلسفة الثانية : ينظر أصحابها إلى القيم التربوية نظرة أكثر موضوعية ، فالقيم في رأيهم أصلية وهي لا تأتي ممن يستعملها بل من مصممها أو صانعها .

ويرى "بروبيكر" أن أصحاب هذه الفلسفة لا ينكرون القيم الذرائعية ، ولكنهم يلحون على أن القيم الذرائعية يجب أن تكون تابعة للقيم الأصلية ، لأن القيم الأصلية أولية في الزمن ، لذا يغلب عليها أن تكون ثابتة ودائمة .

ومن الجدير بالذكر أن المنهج المستخدم في دراسة "بروبيكر" لهذه الثنائيات هو منهج التحليل الفلسفي القائم على عمليتي التحليل والتركيب .

٢- دراسة فيليب . هـ. فينكس (١) :

في الفصل الثامن والعشرين من كتابه " فلسفة التربية " الذي جاء بعنوان " الطبيعة النهائية للأشياء " (٢) ناقش " فينكس " مجموعة من الثنائيات منها : ثنائية المثالي والواقعي، والمجرد والمحسوس، والواحد والمتعدد، والعقل والمادة والطبيعي وما فوق الطبيعي ... الخ .

وقد استهدف " فينكس " من دراسته هذه الثنائيات وغيرها الإشارة إلى أن فيلسوف التربية يجب أن لا يقنع بالنظر إلى بعض الأشياء أو مظاهر معينة محددة منها، بل ويؤكد ضرورة أن يكون جوهر عمل الفيلسوف توجيه أسئلة شاملة، والبحث عن فهم شامل

(١) فيليب . هـ. فينكس : " فلسفة التربية "، ترجمة محمد لبيب النجحي ، دار النهضة العربية ، القاهرة، ١٩٦٥ ، (الفصل الثامن والعشرين)، ص ص ٧٦٢-٧٨٧ .

(٢) إن العمل الفلسفي للبحث عن الطبيعة النهائية للأشياء هو ما يسمى " الميتافيزيقا " وتطبيق مثل هذه البحوث في الاهتمامات التربوية يكون الأسس الميتافيزيقية للتربية .

❖ الفصل الأول ❖

للوجود ما أمكن . وهو يرى أن البحث الفلسفي في الأسئلة العليا للتربية يجب أن يتعدى تعريفات وتحليلات الطبيعة الإنسانية والنمو الإنساني إلى البحث عن مكانها في الخطة العامة الكلية.

كما استهدفت دراسة " فينكس " بيان أن هناك نظرة ثنائية فلسفية " للطبيعة النهائية للأشياء " لها آثارها وانعكاساتها على الفكر التربوي وتطبيقاته المختلفة. وليبيان هذه الآثار تعرض الدراسة بعض هذه الثنائيات :

أ- ثنائية المثالي والواقعي :

استهدف " فينكس " من دراسته هذه الثنائية بيان أبعادها التربوية، حيث إن المثالي والواقعي يعكسان اتجاهين مختلفين نحو تربية الأفراد، إذ يؤمن الأب المثالي بأن طفله ليس في "الواقع" ذلك الكائن غير الناضج الذي لا يمكن التنبؤ به. فالطفل الحقيقي - من وجهة نظر المثالي - هو الذي تمثله أحلامه وآماله وتوقعاته ، والدليل على ذلك أن سلوكه نحو الطفل يقوم إلى حد كبير على الصورة المثالية.

أما الأب الواقعي فيعدُّ الطفل وفق ما هو عليه بصورة خاصة مباشرة، ويقبل الفرد غير الناضج ويستمتع لما هو عليه في الواقع ، لا لما سيصبح عليه عند النضج.

وقد توصل " فينكس " من دراسته هذه الثنائية إلى نتيجة مفادها : " إن سير العملية التربوية يرتبط بسيادة المثالي أو الواقعي في فهم الوجود " .

ب- ثنائية المحسوس والمجرد :

استهدف " فينكس " من دراسته هذه الثنائية بيان الخلاف القائم بين المجرد والمحسوس فيما يتصل بالإجابة عن السؤال الذي يدور حول الوجود النهائي، وأشار إلى أن أصحاب الرأي الأول يرون أن الطبيعة الحقيقية لأي شيء هي تكامله الذي ينفرد به، أما أصحاب الرأي الثاني فيرون أن أهم وجود لشيء هو اشتراكه في صفات وعلاقات عامة معينة.

وقد توصل " فينكس " من دراسته هذه الثنائية فيما يتصل بالتربية إلى أن تطبيقات الاتجاهين " المجرد والمحسوس " ترتبط ارتباطاً وثيقاً باتجاهات " المثالي والواقعي " والاهتمام بالمجرد يرتبط بالتربية عن طريق المبدأ والمدرّك، والاهتمام بالمحسوس يؤدي إلى تأكيد دراسة الحالات والأمثلة. فالأول (المجرد) يشجع القدرات النظرية والتحليلية واللفظية، ويؤكد الثاني (المحسوس) النشاط العملي البناء للفرد كله.

❖ الفصل الأول ❖

ج- ثنائية الواحد والمتعدد :

استهدف " فينكس" من دراسته هذه الثنائية الإشارة إلى أن هناك اختلافًا في النظرة إلى الطبيعة النهائية للأشياء. فهناك من يرى أن الوجود في أعماق مستوياته واحد، ويعتقد آخرون أنه متعدد، وأن هذا الاختلاف في النظرة كانت له أهميته في تاريخ الفكر الإنساني، وله آثاره في كل ميدان من ميادين الحياة.

وقد توصل " فينكس" إلى أن هذا الخلاف في النظرة كان له انعكاسات على التربية، فالذين يعتقدون بوحدة الوجود، يرون في عملية التربية اتجاهًا نحو هدف واحد يسهم كل شيء في تحقيقه، ويحكم على الظروف الخاصة والاهتمامات الخاصة في علاقتها بالمثل الأعلى الأساسي الواحد. وأصحاب هذا الرأي لا يسلمون بتنوع الحقائق النهائية ، إذ توجد - حسب رأيهم - طريقة واحدة صحيحة وهم يأملون ويتوقعون أنهم قد اكتشفوها، وبذلك تكون الطرائق الأخرى باطلة.

كما يترتب على هذا الرأي من الناحية التربوية ، أنه للتأكد من تقدم الطفل فمن الضروري أن نرشده إلى طريق الحق وأن نحميه من الباطل، وبالتالي يكون التعليم عن طريق التأكيد والتمثيل لا عن طريق التجريب الحر. حيث يقع التأكيد على المبادئ العامة غير المتغيرة التي تحتوى على الحقيقة الواحدة لا على التطبيقات الخاصة لقاعدة ما في مواقف مختلفة.

أما أصحاب " التعدد " فلا يوجد لديهم هدف واحد لعملية التعلم، فالتربية لها أهداف كثيرة ممكنة ولا توجد طريقة واحدة نهائية للحكم بينها، فكل موقف مختلف عن المواقف الأخرى جميعها، ولا يوجد فردان متشابهان، ولذلك فلا تكفي قاعدة واحدة، فكل حالة يجب أن ينظر إليها في ذاتها ، ولا توجد حقيقة واحدة بل توجد طرائق عديدة للسلوك والعمل.

وبما أن الوجود النهائي متعدد، فلا يستطيع المربي أن يفرض الطريقة الصحيحة على تلاميذه، فوظيفته أن يقدم المقترحات وأن يشجع الكشف الفردي وأن يطبق أدنى حد ضروري من قواعد السلوك الاجتماعي. والفيلسوف التعددي يخضع المبادئ للتطبيقات ويشجع تلاميذه على التفكير بصورة محسوسة في مضمونات معينة، وبذلك يعدهم للعيش في عالم يتميز بالتغير والتنوع الذي لا حد له.

❖ الفصل الأول ❖

د - ثنائية الطبيعي وما فوق الطبيعي:

استهدف " فينكس " من دراسته هذه الثنائية بيان أن هناك رأيين عن الوجود الطبيعي وما فوق الطبيعي : أنصار الرأي الأول (الطبيعي) يؤكدون بأن هناك عالمًا واحدًا يحتوى على كل شيء ، وبالتالي فما هو موجود هو طبيعي في كليته . لذا فإن فكرة الطبيعي لا تتركس أي جديد ، ووظيفتها الأساسية أن تؤكد عدم واقعية أي شيء لا يكون طبيعيًا .

أما أنصار الرأي الثاني (ما فوق الطبيعي) فيرون أن هناك وجودين ؛ وجود طبيعي ووجود ما فوق طبيعي ، والأخير بالنسبة لهم أكثر أهمية ، ولذا فقد ارتبط ما فوق الطبيعي في أغلب الأحيان بأنظمة المعتقدات الدينية . ومن هنا يشير ما فوق الطبيعي إلى الإله الخالق في مقابل العالم الطبيعي الذي خلقه ، كما يشير أنصار هذا الرأي إلى سيادة الروح وبقائها قبل أو بعد موت الجسم الطبيعي .

وقد توصل " فينكس " بعد مناقشة هذه الثنائية إلى أن هذا الخلاف في الرأي له انعكاسات على الفكر التربوي ، فالتربية داخل الإطار الطبيعي تؤكد الاتجاه العلمي الذي يعتمد على الحقائق وتهتم بالمشكلات المباشرة وتدخل في اعتبارها العوامل المختلفة في كل فرد وموقف .

أما التربية كما يراها المؤمنون بما فوق الطبيعية فلا بد أن تؤكد المثل العليا وتبحث عن الأهداف النهائية وتميل إلى إخضاع الأفراد والظروف لمبادئ مطلقة . ومن جهة أخرى يعمل الطبيعي على توجيه نمو الأفراد باستخدام العقل الطبيعي الذي يعمل في عالم محسوس وفي حقائق يمكن اختبارها ، بينما يبحث ما فوق الطبيعي عن التوجيه في مصادر عليا معتقدًا أن حياة الإنسان لا يمكن أن تتحقق تمامًا في الطبيعة ولكنها تحتاج إلى تنوير وتغيير من المقدس ، ولهذا السبب غالبًا ما يقال : إن ما فوق الطبيعي ينظر نظرة عالية إلى الإمكانيات الإنسانية وإلى قيمة الإنسان العليا أكثر مما يفعل الطبيعي على الرغم من أن ثقته قليلة في قوى الإنسان الطبيعية غير الموجهة .

وتجدر الإشارة إلى أن المنهج المستخدم في دراسة " فينكس " لهذه الثنائيات هو منهج التحليل الفلسفي القائم على عمليتي التحليل والتركيب .

❖ الفصل الأول ❖

ثالثًا : صلة الدراسة الراهنة بالدراسات السابقة :

بداية لابد من الاعتراف أن فكرة الموضوع ومشكلته تبلورت بعد القراءة والإطلاع على الدراسات السابقة التي تم عرضها، وقد استفادت الدراسة من الثنائيات التي عرضها "بروبيكر" في كتابه "الفلسفات الحديثة للتربية" من حيث المادة العلمية المعروضة ومن حيث المنهج المستخدم كذلك . كما استفادت الدراسة من الثنائيات التي عرضها "فينكس" في كتابه "فلسفة التربية" من حيث المنهج المستخدم فقط .

على كل حال فقد استفادت الدراسة استفادة ليست قليلة من الدراسات السابقة ، تمثلت في تحديد المشكلة وتحديد المنهج المستخدم فيها، والتعرف إلى كثير من أبعاد الإطار الفلسفي والتربوي الأمر الذي انعكست آثاره الإيجابية في ثانيا هذا البحث.

من ناحية أخرى يُعدُّ هذا البحث مكملًا للدراسات السابقة ، غير أنه يختلف عنها من حيث موضوع الثنائيات ، باستثناء الثنائية المتصلة بالقيم التربوية ، التي ناقشها "بروبيكر" ، فقد استفادت منها الدراسة الحالية بشكل كبير ، كما تختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في أن الدراسات السابقة ناقشت موضوع الثنائية وتوصلت في نتائجها إلى أن معظم الثنائيات قد أفرزت اتجاهين أساسيين للتربية ووقفت هذه الدراسات عند ذلك، في حين أن الدراسة الراهنة تقوم بمناقشة موضوع الثنائيات من أجل الوصول إلى عقد موازنات أو تقديم تصور مقترح لتجاوزها بغرض الوصول إلى مواقف تتخلص من الثنائيات أو تقلل منها بشكل أو بآخر ، وبطبيعة الحال فإن الخلاف المذكور بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة أدى إلى اختلاف التساؤلات التي تم طرحها في مشكلة الدراسة .

رابعًا : أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى مناقشة بعض الثنائيات في فلسفة التربية المعاصرة وتحليلها وذلك لإيضاح :

- ١- تصور الفلسفات المعاصرة للثنائيات موضوع الدراسة .
- ٢- معرفة إلى أي مدى ينعكس موضوع الثنائيات في الفلسفة المعاصرة على الفكر التربوي وتطبيقاته المختلفة.
- ٣- وضع تصور مقترح لتجاوز الثنائيات - ما كان ضروريًا وممكنًا - في التربية .

❖ الفصل الأول ❖

خامساً : مشكلة الدراسة :

تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيسي التالي :

ما الثنائيات في فلسفة التربية المعاصرة ؟ وما أبعادها التربوية ؟ وإلى أي مدى يمكن تجاوزها ؟

للإجابة عن هذا التساؤل تقتضي الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية :

- ما الثنائيات المعرفية في فلسفة التربية المعاصرة ؟ وما أبعادها التربوية ؟ وإلى أي مدى يمكن تجاوزها ؟
- ما الثنائيات الأخلاقية في فلسفة التربية المعاصرة ؟ وما أبعادها التربوية ؟ وإلى أي مدى يمكن تجاوزها ؟
- ما الثنائيات الاجتماعية في فلسفة التربية المعاصرة ؟ وما أبعادها التربوية ؟ وإلى أي مدى يمكن تجاوزها ؟

سادساً : أهمية الدراسة :

تتبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله ، ومن ثم فإن أهمية دراسة الثنائيات في فلسفة التربية المعاصرة تتبلور في أنها :

١- تكشف النقاب عما تحمله أفكار الفلاسفة والمفكرين التربويين وآراؤهم من ثراء لا يمكن أن ينكر ، والتي نحتاج إلى التعرف إليها وإبرازها وفهمها ومحاولة الاستفادة منها ما أمكن ذلك.

٢- تدور حول موضوع هام في الفلسفة العامة وفلسفة التربية ، وإن مثل هذا الموضوع يمكن أن يوفر لنا أرضية واسعة لفهم الجوانب الكثيرة من جسد التربية العالمية الإنسانية في حاضرها ومستقبلها.

٣- لفت انتباه القائمين على رسم السياسات التربوية إلى ضرورة عقد موازنات بين طرفي هذه الثنائيات ، ولا سيما عندما يقدمون على تحديد أهداف التربية وأغراضها.

٤- تحاول هذه الدراسة أن تقدم تصوراً مقترحاً لتجاوز الثنائيات في التربية.

وهذه الأسباب مجتمعة تضي على هذه الدراسة أهمية خاصة تتصل بضرورة دراسة الفكر التربوي المعاصر ، لاسيما وأننا نعيش في السنوات الأخيرة من هذا القرن في ظل

﴿الفصل الأول﴾

متغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية، مما يفرض على التربية عندنا أن تغير من نفسها تغييراً كبيراً حتى تواجه الوضع الجديد.

سابعاً : حدود الدراسة :

تقتصر الدراسة الحالية على الثنائيات التالية :

أولاً : الثنائيات المعرفية في فلسفة التربية المعاصرة وتشمل :

- (١) ثنائية المعرفة بين المثالية والواقعية وأبعادها التربوية .
- (٢) ثنائية المعرفة بين المدرسة الوضعية ومدرسة فرانكفورت وأبعادها التربوية .

ثانياً : الثنائيات الأخلاقية في فلسفة التربية المعاصرة وتشمل :

- (١) الثنائيات في ميدان القيم وأبعادها التربوية .
- (٢) ثنائية أخلاق الفرد وأخلاق الفعل وأبعادها التربوية .
- (٣) ثنائية الشكل والمحتوى في الأخلاق وأبعادها التربوية .

ثالثاً : الثنائيات الاجتماعية في فلسفة التربية المعاصرة وتشمل :

- (١) ثنائية التطور والثبات وأبعادها التربوية .
- (٢) ثنائية الفرد والدولة وأبعادها التربوية .
- (٣) ثنائية الحرية والنظام وأبعادها التربوية .

وفي تناول الدراسة لموضوع الثنائيات سوف تحاول أن تتبين هذا الموضوع في الإطار الفلسفي العام ، ومن ثم سوف تتجه الدراسة إلى استيضاح الأبعاد التربوية لكل ثنائية من الثنائيات موضوع الدراسة .

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسة الحالية لا تزعم أنها تستطيع الإلمام بكل الثنائيات الموجودة في الفكر الفلسفي والتربوي ، فالموضوع يتعذر على دراسة واحدة أن تقوم به أو تخوض فيه بدقة وتفصيل ، وإنما هي محاولة للامساك بأول الخيط لمعرفة تصور الفلسفات المعاصرة لموضوع الثنائيات بدءاً بواقعها الفلسفي ثم تعرف أبعادها في مجال الفكر التربوي . فإذا ما نظر إلى التربية بوصفها ميداناً تطبيقياً يستمد أصوله من عدة ميادين نظرية يمتزج فيها العلم والفن ، لا تدعي هذه الدراسة أنها ستخوض في مجال التربية بوصفه ميداناً تطبيقياً ، بل هي دراسة لا تخرج عن كونها جهداً مبدئياً في ميدان فلسفة التربية جلّ اهتمامها هو تعرف آراء فلسفية معاصرة كان لها أثرها وأبعادها في مجال التربية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

❖ الفصل الأول ❖

ثامناً : منهج الدراسة (١) :

تحدد طبيعة الموضوع الذي تتناوله الدراسة المنهج الواجب إتباعه ، وقد استدعت طبيعة الدراسة الحالية استخدام منهج التحليل الفلسفي ، فجوهر الدراسة الحالية هو اعتماد طريقة التحليل والتركيب، حيث يقصد بكلمة **التحليل Analysis** في لغتنا اليومية فك كل ما هو كلي إلى عناصره أو الأجزاء المكونة له ، ويقابل هذه الكلمة كلمة **التركيب Synthesis** وتعني ربط أجزاء الكل وتجميعها في وحدة شاملة .

ويرى بعضهم أن التحليل يختلف حسب الموضوع الذي نحله ، فهناك التحليل الفلسفي ، والتحليل النفسي ، والتحليل في مجال التربية إلى غير ذلك من الأنظمة المعرفية التي يمكن تطبيق التحليل فيها منهجاً .

أما **المنهج** فقد عرفه البعض بأنه : فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، وإما من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين، فثمة إذاً نوعان من **المنهج** أحدهما : **للكشف عن الحقيقة** ويسمى **التحليل**، والآخر خاص بتعليمها للآخرين بعد أن نكون قد اكتشفناها ويسمى **التركيب** . ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أنه لا يوجد أسلوباً واحداً لدراسة فلسفة التربية وما يندرج تحتها من أبحاث ، وإنما هناك عدة أساليب منها :

١ - تاريخ الأفكار :

وذلك من خلال دراسة التراث الفلسفي الذي تركه لنا بعض الفلاسفة أمثال "أفلاطون" و "أرسطو" و "أغسطين" و "الأكويني" و "لوك" و "كانت" و "راسل" وغيرهم ، وبما أن الأنظمة الفكرية الكبرى كلها في التاريخ ارتبطت بمسائل تربوية فقد يكتسب الدارس لفلسفة التربية بصيرة قيّمة من التعرّف إلى هؤلاء المفكرين .

(١) اعتمدت الدراسة الحالية في عرض المنهج الفلسفي على :

- عبد الرحمن بدوي : " مناهج البحث العلمي " ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٧ ، ط٣ ، ص ٣ - ٦ .
- محمود زيدان : " مناهج البحث الفلسفي " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فرع الإسكندرية ، ١٩٧٧ ، ص ١٢٢ - ١٢٤ .
- فيليب . ه . فينكس : فلسفة التربية ، مرجع سابق ، ص ٤٢ - ٤٤ .
- فاطمة الجيوشي : فلسفة التربية ، المطبعة الجديدة ، دمشق ، ١٩٨٨ ، ص ٥ - ٦ .

❖ الفصل الأول ❖

٢- أنماط فلسفة التربية :

يذهب كثير من فلاسفة التربية إلى تصنيف فلسفة التربية في أنماط أو مدارس فكرية ، فمثلاً هناك فلسفة تربوية تسمى " الفلسفة التجريبية " تعكس بصفة خاصة الاهتمام بالطريقة العلمية وتطبيق اتجاه حل المشكلات في عملية التعلم ، كما توجد فلسفات أخرى مثل المثالية والواقعية والبراجماتية والماركسية والوجودية الخ ، ومن مميزات استخدام الأنماط في دراسة فلسفة التربية القيام بالمقارنات ومعرفة أنواع التباين ، مما يؤدي إلى شحذ الموضوعات وتوضيح المميزات الأساسية .

٣- اختيار من الفلسفة العامة :

فبعض الفلاسفة يرى أن فلسفة الحياة أساسية وأولية بالنسبة لفلسفة التربية ، فالأولى تضع المبادئ الأساسية ، أما الثانية فتتقل ما تقتضيه تلك المبادئ إلى حقل خاص .

٤- دراسة فلسفة التربية بدراسة مشكلات التربية :

وذلك من خلال تحديد المشكلات أو المسائل الأساسية في التربية ودراستها بطريقة فلسفية ، ومن هذه المشكلات ، مشكلة الثنائيات في الفكر التربوي المعاصر وانعكاساتها على أهداف التربية وأغراضها ، والقيمة الخاصة لمثل هذا الاتجاه في دراسة فلسفة التربية هي صلتها الواضحة والمباشرة بالاهتمامات العلمية في ميدان التربية .

وهذا ما دفع الدراسة إلى اختيار هذا الأسلوب لمناقشة الثنائيات وتحليلها بالإضافة إلى اعتماد الدراسة على أسلوب دراسة فلسفة التربية عن طريق الأنماط الفلسفية، ولا سيما في الفصل الثالث الذي يدور حول " الثنائيات المعرفية في فلسفة التربية المعاصرة " حيث تمت مناقشة الثنائيات في هذا الفصل من خلال المنطلقات الفكرية لكل من الفلسفة المثالية والواقعية فيما يتصل بالمعرفة التربوية ، بالإضافة إلى الثنائية التي عكستها كل من المدرسة الوضعية ومدرسة فرانكفورت فيما يتصل بالمعرفة التربوية أيضاً .

ومن أجل ذلك سوف تستخدم الدراسة الحالية طريقة التحليل والتركيب من أجل مراجعة آراء الفلاسفة وأقوالهم وتناولها تناولاً نقدياً ، ثم تصنيف المشكلات المتصلة بموضوع الثنائيات وتمييزها، فتقسيم المشكلة الواحدة إلى عدة مشكلات ، وذلك عن طريق صوغها في أسئلة ثم تناولها واحدة ، واحدة بغية الوصول إلى حل أو اتخاذ موقف معين بشأنها . وبناء على ذلك تستخدم هذه الدراسة المنهج الفلسفي من أجل تحليل الآراء

❖ الفصل الأول ❖

المختلفة التي عبر من خلالها الفلاسفة والمفكرون المعاصرون عن مواقفهم تجاه موضوع الثنائيات .

تاسعاً : مفهومات الدراسة :

إن ما يتطلبه البحث العلمي تحديد سير البحث وخط تفكيره ، وهذا لا يكون إلا عن طريق تعريف المفهومات التي تستعملها الدراسة تحريفاً دقيقاً إذ من دونه سندور في حلقة مفرغة ولا نستطيع أن ننطلق من مفهومات واضحة للوصول إلى حل أي مشكلة .

١ - الثنائية (١):

الثنائية هي القول بازدواجية المبادئ المفسرة للكون، مثل ثنائية الأضداد أو ثنائية الواحد وغير المتناهي عند " الفيثاغوريين " ، أو ثنائية عالم المثل وعالم المحسوسات عند " افلاطون " . وقد ظهرت كلمة الثنائية في الفكر الغربي عند " توماس هيد " الذي استعملها ليدلّ على العقيدة الدينية التي تقول إلى جانب مبدأ الخير بمبدأ الشر الملازم له أزلياً . وهكذا فهمها " بايل " و " لينتزر " في كتاب " الربوبية " ونقل " وولف " هذا التعبير إلى مستوى العلاقة بين النفس والجسد .

ويُعدُّ " ديكارت " من أكبر ممثلي الثنائية في تاريخ الفكر الفلسفي ، فهو يرى أنه في صلب العالم يقوم جوهران : روحي (عاقِل، مفكر) وجسمي (فيزيائي، ممتد)، كما أنهما يوجدان في الإنسان في صورة النفس والبدن .

وتجدر الإشارة إلى أن الثنائية مرادفة للثنائية وهي كون الطبيعة ذات وحدتين ، أو هي كون الشيء الواحد مشتملاً على حدين متقابلين ومتطابقين ، مثل التقابل المنطقي الذي نجده بين العلوم العقلية والعلوم التجريبية ، فإن فيه اثنيّة كاثنيّة العقل والتجربة والخيال والحقيقة والإمكان والوجوب .

(١) أنظر :

- اندريه لالاند : " موسوعة لالاند الفلسفية " ، المجلد الأول ، ترجمة خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦ ، ص ص ٣٠٦ - ٣٠٧ .
- جميل صليبا : " المعجم الفلسفي " ، الجزء الأول ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ص ٣٧٩ - ٣٨١ .
- المعجم الفلسفي المختصر ، ترجمة توفيق سلوم ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٦ ، ص ص ١٥٩ - ١٦٠ .

❖ الفصل الأول ❖

ومن معاني الثنائية أيضاً كون الشيء مشتملاً على مبدئين مستقلين لا ينحل أحدهما بالآخر مثل ثنائية الهوى والحرية ، والإرادة والعقل ، والجسم والروح في فلسفة " ديكارت " والخير والشر ، والنور والظلمة في " المانوية " (١).

ومن الجدير بالذكر أن الدراسة لا تنظر إلى " الثنائية " بالمعنى الحرفي المشار إليه سابقاً ، أي على أساس أنها ثنائيات تناقض أو تضاد ، وإنما توجد أنواع من الثنائية هي ثنائيات تكامل منها على سبيل المثال ثنائية الفرد والدولة ، فعمل الدولة لا يقوم إلا بوجود الأفراد ، كما أن الأفراد لا يكونون كذلك إلا بوجود الدولة ، فالثنائية هنا هي ثنائية تكامل وليست ثنائية تناقض أو تضاد . كما تنظر الدراسة إلى الثنائية نظرة أخرى على أساس الاختلاف في الرأي أو المنطلقات الفكرية ، مثل الثنائية التي عكستها كل من المدرسة الوضعية ومدرسة فرانكفورت فيما يتصل بنظرية المعرفة .

٢ - الفلسفة :

يجهل الناس والعلماء أنفسهم متى بدأت الفلسفة ، ومتى أخذ الفكر البشري يتضح وينتظم أي يتعقل ويتفلسف طالباً المعرفة الحقيقية ساعياً وراء الحكمة . ومما يعلمه الباحثون أو يقر به المفكرون على الأقل أن الإنسان " فيلسوف بالطبع " وأن فريقاً من البشر شبوا في وقت من الأوقات عن طور الأسطورية والخيال الخرافي ، والفوا شيئاً بعد شيء الانصراف إلى " الحكمة " فعرفوا بأنهم أصحابها وأصحاب الحكمة هم الفلاسفة بالمعنى الواسع (٢).

وبما أن تعريف الفلسفة يختلف باختلاف العصور والفلسفات . فهذا مبرر أن تكون السطور التالية عرضاً لما تقوله المعاجم عن تعريف الفلسفة ، ثم تعرض الدراسة بعد ذلك لما يقوله الفلاسفة أنفسهم .

(١) المانوية :

المانوية مذهب " ماني " الفارسي الذي عاش في القرن الثالث للميلاد . قال : إن للعالم مبدئين : أحدهما النور وهو مبدأ الخير ، والآخر الظلمة وهو مبدأ الشر ، وكل مبدأ من هذين المبدئين مستقل عن الآخر ومنازع له . (جميل صليبا ، مرجع سابق ، الجزء الثاني ، ص ٣١٤) .

(٢) عادل العوا : المذاهب الفلسفية ، منشورات جامعة دمشق ، ١٩٩٣ ، ص ٣ .

❖ الفصل الأول ❖

التعريف المعجمي :

أوردت موسوعة لالاند الفلسفية في تفسير كلمة فلسفة أنها : دراسة نقدية فكرية لما تنظر فيه العلوم ، وهي تبحث في أصل معارفنا في أصول اليقين ومبادئه ، وتسعى لاختراق علة الوقائع التي يتناولها مبنى العلوم الوضعية .

كما أوردت الموسوعة أن الفلسفة هي علم الشروط القبليّة للوجود والحقيقة ، علم العقل والمعقولية الكلية ، علم الفكر بذاته وفي الأشياء (١).

ويورد معجم " صليبا " الفلسفي في تفسير كلمة فلسفة أنه إذا دلت على دراسة العقل البشري من جهة ما هو متميز عن موضوعاته انقسمت إلى قسمين :

١ - قسم يشمل البحث في أصل المعرفة وقيمتها وفي مبادئ اليقين. وأسباب حدوث الأشياء، وهو ما يحاول كل فيلسوف أن يجيب به عن سؤالنا : ماذا يمكننا أن نعلم؟ .

٢ - قسم يشمل البحث في قيمة العمل وهو الإجابة عن سؤالنا : ماذا يجب أن نفعل (٢) ؟ .

ويورد معجم التربية تعريفاً للفلسفة فيقول : " هي الدراسة النقدية التي ترمي إلى تنظيم كل مجالات المعرفة وترتيبها بوصفها وسائل لفهم الحقيقة وتفسيرها في صورتها الكلية، وهذه الدراسة تشمل عادة المنطق والأخلاق. وما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا) ونظرية المعرفة (٣).

(١) راجع بالتفصيل :

- اندريه لالاند : " موسوعة لالاند الفلسفية " ، المجلد الثاني ، مرجع سابق ، ص ص ٩٧٩ - ٩٨٤ .

(٢) جميل صليبا : " المعجم الفلسفي " ، الجزء الثاني ، مرجع سابق ، ص ١٦١ .

(3) Good. C (ed.) " Dictionary of Education ", McGraw-Hill Book, Co., 1973, P. 419.

نقلًا عن :

محمد منير مرسي : " فلسفة التربية : اتجاهاتها ومدارسها " ، عالم الكتب ، القاهرة ،

١٩٨٤ ، ص ١٥ .

﴿ الفصل الأول ﴾

ويعرفها المعجم الفلسفي المختصر، بأنها شكل من أشكال الوعي الاجتماعي يمثل نسقاً من المفاهيم العامة عن العالم ومكانة الإنسان فيه والأساس النظري لرؤية العالم^(١).

تعريف الفلسفة :

تعريف " كانت " :

يرى " كانت " أن الفلسفة " تشريع العقل البشري " وظيفتها تحديد المفاهيم القبلية التي تهيمن على المعرفة والعمل معاً ، وتظهر تسلسل هذه المفاهيم وتؤلف فيما بينها منظومة متماسكة ، والفلسفة إما أن تكون نظرية تحدد موضوعاً أي تعين صفات الطبيعة وقوانينها ، وإما أن تكون عملية تحقق الموضوع ، أي انتقاله من حيز الفكر إلى حيز العمل ، الأولى علم الطبيعة ، والثانية علم الحرية ، ولكل فلسفة نظرية أو عملية وجهان : وجه محض ، وآخر اختياري ، فمن الوجه الأول ، تستند الفلسفة إلى مبادئ قبلية ، سابقة للتجربة وحسب ، ومن الوجه الآخر ، تكون الفلسفة اختياريه عندما تستخلص المبادئ من التجربة^(٢).

تعريف " برتراند رسل " :

يرى " رسل " أن الفلسفة توسط بين اللاهوت والعلم ، فهي تشبه اللاهوت لأن قوامها التأمل في موضوعات لم تبلغ درجة اليقين ، وهي تشبه العلم لأنها تخاطب العقل البشري أكثر من استنادها إلى إرغامه ، سواء أكان هذا الإرغام صادراً عن قوة التقاليد أم قوة الوحي^(٣). يقول " رسل " : " إن المعرفة الفلسفية لا تختلف اختلافاً جوهرياً عن المعرفة العلمية ، فليس هناك مصدر خارجي للحكمة يفتح أبوابه للفلسفة ويخلقها في وجه العلم ، وكل ما يميز الفلسفة عن العلم هو أنها أكثر نقداً وتعميماً^(٤).

(١) " المعجم الفلسفي المختصر " : مرجع سابق ، ص ٣٣٨ .

(٢) أنظر :

- زكريا إبراهيم : " كانت أو الفلسفة النقدية " ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ط ٢ ، ص ١٦-١٧ .

- عادل العوا : " المذاهب الفلسفية " ، مرجع سابق ، ص ٢٨٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٥٤ - ٣٥٥ .

(٤) محمد مهران " فلسفة برتراند رسل " ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٣ ، ص ٣٩٢ .

﴿الفصل الأول﴾

تعريف " برنشفيك " :

يرى " برنشفيك " أن الفلسفة وعي للقيم الفلسفية عن طريق التاريخ والحكم على التاريخ، فهي إذا حوار بين الفيلسوف وبين مذاهب الفكر في مختلف صورته وأشكاله، وهذا الحوار يستهدف التتقيب عن قيم العقل الصحيحة وهي عينها قيم الحرية، وعلى هذا فإن الفلسفة تتطلع إلى " التطور المبدع " وتعمق هذا التطور وهي في الوقت نفسه " نقد العقل التاريخي " (١).

تعريف " أوكونور " :

يرى " أوكونور " أن الفلسفة لم تعد مجموعة من الحقائق من النوع الإيجابي مثل التاريخ أو القانون أو الطبيعة ، ولكنها أصبحت نشاطاً يرمي إلى النقد والتوضيح " (٢).

تعريف " جون ديوي " :

يرى " جون ديوي " أن الفلسفة ليست طريقاً خاصاً يؤدي إلى شيء غريب عن العقائد العادية والمعرفة والسلوك واللذة والألم ، وإنما هي نقد واستعراض فاحص لهذه الأشياء البادية الدارجة المألوفة بالذات ، وهذا النقد لا يختلف عن غيره من الانتقادات إلا في كونه يحاول أن يذهب إلى أبعد منها وأن يتابع الفحص منهجياً (٣).

تعريف " فيليب فينكس " :

يرى " فينكس " أن الفلسفة طريقة من طرائق النظر إلى المعرفة التي لدينا فعلاً ، وهي تتضمن تنظيم ما هو موجود بالفعل في ميدان المعرفة والخبرة وتفسيره وتوضيحه ونقده ، وتستعمل بوصفها مادة لها ما تتضمنه العلوم والفنون المختلفة والدين والأدب من معارف ، كما أنها تستعمل المفاهيم العامة والعادية " (٤).

(١) عادل العوا : " المذاهب الفلسفية " ، مرجع سابق ، ص ٣٦٦ .

(2) Daniel John O'Connor : " An Introduction to the Philosophy of Education " 4 Th. ed., London, Routledge and Kegan Paul, 1963, P.4 .

نقلًا عن :

عبد الله عبد الدايم : " نحو فلسفة تربوية عربية " ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ٧٤ .

(٣) رالف . ن . وين : " قاموس جون ديوي للتربية " ، ترجمة محمد علي العريان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ص ١٦٢ - ١٦٣ .

(٤) فيليب . هـ . فينكس : " فلسفة التربية " ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

❖ الفصل الأول ❖

٣ - المفهوم الفلسفي للتربية :

تعددت المفاهيم الفلسفية للتربية بتعدد الفلسفات التي انطلقت منها كل فلسفة ،
فالفلسفة المثالية التي يمثلها كل من " افلاطون " قديماً و " رينييه ديكارت " و " جورج
باركلي " و " هيجل " حديثاً تعرف التربية بأنها : " مساعدة المتعلم في الحياة للتعبير عن
طبيعته الخاصة ، وأن هدف التربية - من وجهة النظر المثالية - هو إعداد الإنسان للحياة
بتزويده بالمعرفة كي يصبح إنساناً خيراً ^(١) .

أما الفلسفة الواقعية ، فتتظر للتربية بوصفها عملية توافق بين الفرد والبيئة
المتغيرة بحيث تحقق للفرد توازناً عقلياً وجسدياً مع بيئته المادية والاجتماعية وتعدده للحياة
العملية كي يفهم واقعه الذي يعيش فيه ، ومن هنا يتبلور هدفها في تحقيق كمال الفرد من
خلال تدريب عقله، وتؤكد على المعرفة كأساس للتربية ^(٢) .

أما البراجماتية كما يمثلها " وليم جيمس " و " جون ديوي " فتعرف التربية بأنها
" عملية مستمرة من إعادة بناء الخبرة بقصد توسيع محتواها الاجتماعي وتعميقه " ^(٣) ، ومن
هنا تؤكد البرجماتية ضرورة النظر إلى التربية بوصفها غاية في ذاتها ، على أن يكون
مقياس قيمة التربية المدرسية هو درجة ما تخلقه من الرغبة في استمرار النمو وما تعدده
من الوسائل لجعل التلاميذ أكثر حرية ^(٤) .

ويشير معظم فلاسفة البراجماتية إلى أن التربية عملية تفتح من الداخل وليست
عملية بناء من الخارج ، ومن هنا ترى البراجماتية أن على التربية أن تقوم على أساس
تنمية المواهب الفطرية بدلاً من قمع تلك الميول وإحلال عادات تكتسب عن طريق القسر
الخارجي ^(٥) .

(١) محمد أحمد كريم وآخرون : " الأصول الفلسفية للتربية " ، مطبعة الجمهورية ، الإسكندرية ،
د . ت . ، ص ٢٢٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٧٠ .

(٣) جون ديوي : " رسالة في فلسفة التربية الحديثة " ، ترجمة إحسان أحمد القوصي ، مطبعة
المعارف ، القاهرة ، ١٩٢٨ ، ص ٢٤ .

(٤) المرجع السابق : ص ٢٤ .

(٥) جون ديوي : " الخبرة والتربية " ، ترجمة محمد رفعت رمضان ، ونجيب اسكندر ، مكتبة
الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ص ٩ .

❖ الفصل الأول ❖

وتؤكد البراجماتية ضرورة أن تكون أهداف التربية مرنة تحدد وفقاً لما يترتب على الخبرة من نتائج ، ولا تؤمن بأهداف ثابتة ، وترى أن محاولة تقرير هدف واحد للتربية إنما هي محاولة عقيمة ، فالأهداف ينبغي أن تكون نابعة من الأطفال أنفسهم واحتياجاتهم ، فالهدف - كما ترى البراجماتية - هو غاية ووسيلة في آن واحد ، وعليه يجب أن تكون الأهداف دائمة التغيير ^(١).

وتراها " الوجودية " كما يمثلها " سورين كيركيغارد " أنها (أي التربية) " قدرة الإنسان على الوعي بذاته ولذاته " ^(٢) ، وأن هدف التربية طبقاً لذلك يتحدد في تنمية حدة الوعي لدى المتعلم ، وهذا يعني أن التلاميذ يجب أن يدركوا أنهم كأفراد في حالة اختيار حر ومستمر ، فالطالب الواعي هو ذلك الطالب الذي يعرف مسؤوليته في تحديد الأسلوب الذي يريد أن يعيش به أو طريقة الحياة التي يريد أن يحياها ، والذي يعي أيضاً مسؤوليته في خلق تعريفه لذاته وابتكاره . ومن ثم فإن التربية الحقيقية من وجهة نظر الوجودية هي تلك التي توظف في المتعلم الوعي الوجودي بذاته كذات منفردة في العالم الحاضر ^(٣).

وبما أن " الفردية " هي السمة الغالبة على الفكر الوجودي ، فإن الوجوديين يصرون على أن التربية يجب أن تركز على حقيقة الفرد الإنساني ، ويجب أن تتعامل مع الفرد بوصفه كائناً فريداً في العالم ، ليس فقط لكونه مبدعاً للأفكار ، وإنما بوصفه كائناً حياً له مشاعر ^(٤).

ومن هذه الزاوية ترى الوجودية أن التساوي في الفرص التعليمية ليس حجة لتعليم الأطفال جميعهم بالسرعة نفسها وبالطريقة نفسها ، وترى أنه يتوجب على النظام التعليمي أن يسمح بقدر أكبر من التنوع في طرائقه وفي تنظيمه حتى يكيف نفسه لتشكيله كبيرة غير محددة من الطبيعة البشرية ^(٥).

(١) جون ديوي : " الديمقراطية والتربية " ، ترجمة متى عقراوي وزكريا ميخائيل ، مطبعة لجنة

التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٦ ، ص ص ١١٢ - ١١٣

(2) G. Robert, Solomon : " Existentialism " , New York, Modern Library, 1974, P. 67.

(3) G. L. Gutek : " Philosophical Alternative in Education " , Merrill Publishing Co., Columbus Ohio, 1974, P. 201.

(4) Howard Ozmon and Samuel Craver , : " Philosophical Foundations of Education " , Columbus Merrill Publishing Co. , 1990, P. 249.

(٥) ج. ف. نيلر : " في فلسفة التربية " ، ترجمة محمد منير مرسى وآخرين ، عالم الكتب ،

القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٩٢ .

❖ الفصل الأول ❖

وعليه فإن التربية الوجودية عملية فردية تسعى لتحقيق ذاتية الفرد هدفها تحقيق الوعي بالذات .

أما الفلسفة الماركسية فترى أن التربية هي التي تحدد درجة نمو الناس واتجاهاتهم فالتربية عامل تقدم والعلم قوة ثورية ويفترض أن يعمل لصالح المجتمع ^(١). وقد أشار "ماركس" و "انجلس" في "البيان الشيوعي" إلى أن التربية تحددها العلاقات الاجتماعية وأن أهداف التربية ووظيفتها ومحتواها وطرقها تختلف باختلاف العصور التاريخية وباختلاف الطبقات الاجتماعية في العصر الواحد ^(٢).

وقد كرس كثير من فلاسفة التربية الماركسية جهودهم في سبيل الدفاع عن مبادئ الماركسية وأفكارها والدعوة إليها ، وقد تجلّى ذلك من خلال دعوتهم التي تحدت في ^(٣):

١ - ارتباط المدرسة بالسياسة .

٢ - أن يكون التعليم عامًا موحدًا .

٣ - علمانية التعليم .

ويذهب كثير من فلاسفة التربية الماركسية إلى أن الهدف من التربية الماركسية هو: "التممية المتكاملة للأجيال الناشئة والتركيز على القيم الضرورية من أجل تربية الإنسان" ^(٤).

٤ - فلسفة التربية :

لما كان هناك خلاف حول مفهوم الفلسفة وخلاف لا يقل عنه حدة فيما يتصل بالمفهوم الفلسفي للتربية ، فمن الطبيعي جدًا أن ينعكس هذا الخلاف في محاولات الفلاسفة والمربين لتحديد ماهية فلسفة التربية ووظيفتها ، ومن هنا فقد ظهرت مجموعة اتجاهات لتحديد ميدان فلسفة التربية بصفة عامة ، وتحديد العلاقة بين الفلسفة و فلسفة التربية بصفة خاصة ، هذه الاتجاهات يمكن إجمالها فيما يلي :

(١) محمد نبيل نوفل وآخرون : "دراسات في فلسفة التربية" ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ١٥٣ .

(٢) سازونوف : بصدد مؤلف ماركس وانجلس "البيان الشيوعي" ، ترجمة توفيق سلوم ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٥ ، ص ص ٣٢ - ٣٥ .

(٣) محمد نبيل نوفل وآخرون : المرجع السابق ، ص ١٨١ .

(٤) مكارنكو : "قصيدة تربوية" ، المجلد الأول، ترجمة دار رادوغا، موسكو، ١٩٨٥ ، ص ١٤ .

❖ الفصل الأول ❖

- ١ - اتجاه يرى أن فلسفة التربية ليست ميداناً متميزاً عن ميادين المعرفة .
- ٢ - اتجاه يرى أن فلسفة التربية هي التحليل الفلسفي للعبارات والمفاهيم التربوية .
- ٣ - اتجاه يرى أن فلسفة التربية اشتقاق من الفلسفة العامة وتطبيق لها .
- ٤ - اتجاه يرى أن فلسفة التربية ميدان متميز مستقل عن الفلسفة .

الاتجاه الأول :

يرى أصحابه أنه لا يوجد أمل في إمكان تحديد معالم فريدة لفلسفة التربية ، وذلك لأنه لا يوجد في فلسفة التربية مراكز معينة يمكن أن يدور حولها هذا الميدان ، اننا في ميدان التربية قد نعرف أين تبدأ عملية التفلسف ولكننا لا نعرف أين تنتهي ، فإذا بدأنا مثلاً في مناقشة أهداف التربية دخلنا بالضرورة في مناقشة أهداف المجتمع وفي مناقشة مفهوم الفرد والحياة والثقافة ، وهذه كلها مفاهيم يكتنفها الغموض . والفلسفة (أي الفلسفة العامة) هي التي تلقي أضواء على هذه المفاهيم ، ويخلص أصحاب هذا الاتجاه إلى أننا لا نستطيع أن نحدد لفلسفة التربية معالم خاصة مميزة لها وان فلسفة التربية ليست سوى الفلسفة ^(١).

الاتجاه الثاني :

يرى أصحابه أن فلسفة التربية يجب أن تقتصر على التحليل اللغوي للمفاهيم التربوية وهم يرون أن هذه المفاهيم تفسر أحياناً الظاهرة ونقيضها ، مما يثبت عدم اتساقها منطقيًا ، لهذا فلا بد من التخلص منها ^(٢) ، وفلسفة التربية - كما يراها أنصار هذا الاتجاه - تقوم بتحليل هذه المفاهيم التربوية وتوضيحها مما نقيم عليها كثيرًا من أحكامنا في ميدان التربية مثل مفاهيم الخبرة والتفاعل والنمو . ويخلص أصحاب هذا الاتجاه إلى أن هذه هي مادة فلسفة التربية ، أما عن أهدافها فهي إزالة الغموض الفكري وحسم المتناقضات المنطقية ، وتأهيلنا لكي نقول ما نريده في التربية بانتظام ووضوح وتسلسل منطقي ، بل إن بعض أنصار هذا الاتجاه يقولون بصراحة : إن هدف فلسفة التربية ليس

(١) صادق سمعان : الفلسفة والتربية (محاولة لتحديد ميدان فلسفة التربية) ، دار النهضة العربية ،

القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ١٢٤ .

(2) Archam, Bault: “ Philosophy Analysis and Education ” , Routledge and Kegan Paul, London, 1972 , P. 17 .

❖ الفصل الأول ❖

حسم المشكلات العملية التي يواجهها المربون ، وإنما هدفها هو توضيح المشكلات الفكرية والمفاهيم التربوية الغامضة (١) .

الاتجاه الثالث :

يرى أصحابه أن فلسفة التربية يمكن اشتقاقها من الفلسفة العامة ، وهم مقتنعون بأن الإنسان يستطيع أن يستخلص نظاماً للمبادئ والممارسات التربوية من الفلسفة العامة ، وطبقاً لهذا المفهوم يتبنى المرء مجموعة من القواعد والممارسات التربوية التي تعكس معتقدات فلسفية محددة . فعلى سبيل المثال فإن المثالي أو الواقعي يتبنى نظاماً من المبادئ والممارسات التعليمية لها صلة مباشرة بفلسفته العامة (٢) . وبهذا الصدد يشير بعض الدارسين إلى أن فلسفة التربية هي تطبيق الفلسفة على مشكلات التربية . وعليه فإن فلسفة التربية تشمل تطبيقات الأفكار والمبادئ الفلسفية على تلك المسائل التربوية التي تناسبها المعالجة الفلسفية أكثر مما تناسبها المعالجة العلمية ، فإذا أخذنا أهداف التربية مثلاً وجدنا أنها تتضمن نوعاً من التأمل الذي يسمو على نطاق العلم بمفهومه المألوف ، ولما كانت الفلسفة تتناول أهداف الحياة فلا مناص من أن نطبق ما تصل إليه الفلسفة على هذه المشكلة التربوية الأولى ، وهذه نعمة مألوفة في كثير من المجهودات التي تبذل لتحديد ماهية فلسفة التربية (٣) .

الاتجاه الرابع :

يأخذ أصحابه بوجه النظر القائلة : إن الفلسفة العامة ليس لها صلة بالمؤسسات التربوية ، والمنادون بوجهة النظر هذه يعترفون بأن الفلسفة قد تخدم التربية وذلك بتوضيح اللغة المستخدمة وبيان الافتراضات التي تكمن وراء معتقدات معينة معبراً عنها في الأدب التربوي ، وعلى أي حال فالفلسفة العامة ليس لها اتصال مباشر على اختيار المبادئ والممارسات التربوية أو على قبول أو رفض النظريات التي تطور في مجال التربية (٤) .

(١) صادق سمعان : " الفلسفة والتربية (محاولة لتحديد ميدان فلسفة التربية) " مرجع سابق ، ص ١٢٧ - ١٢٨ .

(2) Adrian, M. Dupuis : " Philosophy of Education in Historical Perspective", Thomson Press (INDIA) New Delhi, 1972 , P. 4.

(٣) صادق سمعان : المرجع السابق ، ص ١٢٩ .

(4) Adrian, M. Dupuis : Op. Cit. P. 4.

❖ الفصل الأول ❖

ويؤكد أنصار هذا الاتجاه ضرورة أن نبدأ بدراسة العملية التربوية بدلاً من أن نبدأ بموقف فلسفي أو نظرية فلسفية ثم نحدد المشكلات الفريدة التي تتميز بها هذه العملية ، وهم بذلك لا يريدون أن يفصلوا بين الفلسفة وفلسفة التربية ، ولكنهم يرفضون عدّ الفلسفة الأساس الوحيد الذي يقوم عليه التفكير النظري في التربية ، ويرفضون إخضاع فلسفة التربية للفلسفة ، وبالتالي يرفضون الرأي القائل : إن فلسفة التربية هي الفلسفة أو هي تطبيق للفلسفة أو اشتقاق منها ^(١).

وتأسيساً على ما سبق يرى بعض المفكرين أنه من أجل الوصول إلى تعريف لفلسفة التربية لا بد من البدء بتعريف الفلسفة نفسها ، وهذا ما فعله " عبد الله عبد الدايم " حين ذكر تعريفاً للفلسفة اتجهت إليه معظم الدراسات الفلسفية الحديثة وقوامه : " ان الفلسفة ليست كتلة من المعارف وإنما هي نشاط نقدي وتوضيحي يمكن أن يتناول أي موضوع بما في ذلك موضوع التربية " ^(٢).

ويشير " عبد الدايم " إلى أن " أوكونور O'connor " قد منح هذا التعريف مزيداً من الإبانة وحدد له مضمونه حين بين أن الفلسفة لم تعد مجموعة من الحقائق من النوع الإيجابي كالتاريخ أو القانون أو الطبيعة، ولكنها أصبحت نشاطاً يرمي إلى النقد والتوضيح ^(٣).

ومن هذا المنطلق يعرف " فينكس " فلسفة التربية بأنها " تطبيق الطريقة والنظرة الفلسفية في ميدان الخبرة المسمى التربية، وهي تتضمن مثلاً البحث عن المفاهيم التي تتسق بين المظاهر المختلفة للتربية في خطة شاملة ، وتوضح المصطلحات التربوية ، وعرض المبادئ أو الفروض الأساسية التي تقوم عليها التعبيرات الخاصة بالتربية ، والكشف عن التصنيفات التي تربط بين التربية وبين ميادين الاهتمام الإنساني الأخرى ^(٤).

ويعرفها " إبراهيم الشافعي " بأنها : " عبارة عن الإطار العام من الآراء والمعتقدات الفلسفية التي تدور حول الإنسان وحول العالم الذي يعيش فيه والتي توجه

(١) صادق سمعان : فلسفة التربية ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(2) Daniel John O'connor : " An Introduction to the Philosophy of Education " , Op. Cit., P. 4 .

نقلاً عن :

- عبد الله عبد الدايم : " نحو فلسفة تربوية عربية " ، مرجع سابق ، ص ٧٤ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٧٤ .

(٤) فيليب. هـ. فينكس : " فلسفة التربية " ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .

❖ الفصل الأول ❖

عملية تربية الإنسان وتوحيدها وتحدد أهدافها ومناشطها " (١). ومن هنا يرى " عبد الدايم " أن فلسفة التربية تضطلع بدور نقدي تحليلي، يمكن أن نصف جانبًا منه بأنه (ابستمولوجي) وبدور تنسيقي (للتنسيق بين معطيات العلوم التربوية المختلفة وجوانب التربية الواقعية المتباينة) وبدور توجيهي (عن طريق تعرف الاتجاهات التي يشير إليها تحليل الواقع التربوي والاجتماعي في مسيرته نحو المستقبل ، والكشف عنها وتوضيحها وتأكيدها) ، إنها - كما يرى عبد الدايم - النظرة النقدية التحليلية الشاملة إلى الواقع التربوي في علاقاته بالواقع الاجتماعي العام وفي تحركه نحو المستقبل من أجل توضيح السبل التي ينبغي أن يسير فيها ، والمبادئ التي ينبغي أن يتبناها والغايات التي يتوجب أن يرسمها ، أنها الاستشراف المنهجي للمستقبل التربوي في علاقته بمستقبل المجتمع بوجه عام ، وذلك عن طريق النظرة النقدية الشاملة للواقع التربوي وما يحيط به وما يؤول إليه (٢). ومن هنا فإن فلسفة التربية الحقّة ينبغي أن تكون المكان الذي تطرح فيه مشكلات الوجود الإنساني جميعها في علاقتها بالتربية .

العلاقة بين الفلسفة والتربية :

يذهب كثير من المفكرين إلى أن المشكلة التربوية تقع في قلب التساؤل الفلسفي :
ما المعرفة الحقيقية ؟ ما غايتها ؟ ما غاية الإنسان ؟ .

إن اتجاه الإجابات عن هذه الأسئلة التي تطرحها الفلسفة يعين غايات التربية وأساليبها ومضمونها، أي أن الفلسفة العامة هي بالضرورة فلسفة للتربية ، ولذا فالتربية يجب أن تعكس في غاياتها وطرائقها ومناهجها الفلسفة العامة للمجتمع في مرحلة من مراحل تطوره (٣).

وعليه فإن الفلسفة سواء أكانت مثالية أم مادية ، دينية أم علمانية لا بد وأن تشكل أساسًا للتربية تنطلق منه وترتد إليه ، فتاريخ التربية بصورة عامة وتاريخ مؤسساتها يجب أن يرتبط في جانب هام من جوانبه بتطور النظرية الفلسفية (٤).

(١) إبراهيم محمد الشافعي : الاشتراكية العربية كفلسفة للتربية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،

١٩٧٦ ، ص ١٨ .

(٢) عبد الله عبد الدايم : نحو فلسفة تربوية عربية ، مرجع سابق ، ص ص ٧٤ - ٧٥ .

(٣) فاطمة الجيوشي : فلسفة التربية ، مرجع سابق ، ص ٤ .

(٤) المرجع السابق : ص ص ٤ - ٥ .

❖ الفصل الأول ❖

إن ما يدل على الصلة الوثيقة بين الفلسفة والتربية ، ومدى اعتماد كل منهما على الآخر ، هو أن مشاهير الفلسفة قديماً وحديثاً كانوا مربيين ، ومعظم كتب تاريخ الفكر التربوي تشير إلى أن الحركة التربوية ليست إلا وليدة للمذاهب الفلسفية ، وإن رجال التربية هم رجال الفلسفة ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، " فسقراط " مثلاً قال بنظرية "التوليد في التربية" وقوامها أن المعلم يستطيع أن يستخلص النتائج عن طريق الحوار ، ولذلك فهو يُعدُّ واضع أسس الصلة بين الفلسفة والتربية منذ العصور القديمة ، ثم جاء بعده "افلاطون" فأوضح هذه الصلة لدرجة أن مفكري التربية في العصر الحديث عدوه إماماً لهم ونظروا إلى كتاب "الجمهورية" على أنه أكبر كتاب في عالم التربية إذ إن بحثه عن طبيعة العدل قاده إلى التفكير بنظام خاص للتربية والتعليم ، والقارئ لجمهورية "افلاطون" يؤمن بأن التربية ما هي إلا فلسفة في طريق عملي ، فافلاطون كان أوضح الفلاسفة القدامى تعبيراً عن الصلة الوثيقة بين الفلسفة والتربية .

وفي العصر الحديث فإن "فرانسيس بيكون" أسس آراءه التربوية على فلسفته العلمية ، حيث يرى وجوب إعادة تربية الإنسان بطريقة علمية ، وأنه إذا استطاعت المدارس أن تنشر المعرفة فإن هذا سيؤدي إلى حل المشكلات التي حيرت البشرية^(١).

أما "جون لوك" أكبر ممثلي النزعة التجريبية الإنجليزية ومؤلف كتاب "آراء في التربية" ، فقد انعكست آراؤه الفلسفية على آرائه التربوية ، ونادى بصون حرية الفرد في التفكير ، وقال : "إذا أردنا أن يفكر الفرد تفكيراً سليماً فيجب أن يدرّب عقله على ملاحظة العلاقات بين الأفكار ، والرياضيات خير تدريب على هذه الملاحظة ، فهي الطريق إلى تكوين مخلوقات عاقلة" (٢).

وأما "روسو" الفيلسوف الفرنسي ، فكان له آراء ونظريات تربوية مستمدة من فلسفته الطبيعية ، فهذه الآراء أدت إلى قيام الحركة الطبيعية في التربية ، ومن أشهر ما قاله "روسو" في التربية : "إن الطبيعة تريد أن يكون الأطفال أطفالاً قبل أن يصبحوا رجالاً، فإذا كنا نريد قلب الوضع فسوف ننتج ثماراً قبل أوانها ليس فيها نضوح ولا نكهة" (٣). ومما قاله أيضاً : "إن الطبيعة خيرة وليس لنا أن نقاومها أو نعارضها في تقدمها

(١) سعد مرسي أحمد : "تطور الفكر التربوي" ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ط٥ ، ص ٤٠٥ .

(٢) المرجع السابق : ص ٤١٤ .

(٣) جان جاك روسو : "إميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد" ، ترجمة نظمي لوقا ، الشركة

العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ٩٥ .

❖ الفصل الأول ❖

الفطري " (١). ولهذا دعا " روسو " إلى أن يترك أميل من أجل أن تنمو فيه جميع الميول الطبيعية التي ولد بها، لأنه كان موقناً أن نمو تلك الميول فيه هو سبيله السوي إلى الفضيلة.

وفي القرن العشرين ، كان " جون ديوي " خير من وضع علاقة الفلسفة بالتربية في موضعها السليم حين قال : "ومما نخشاه دائماً على طالب الفلسفة أن يدرسها لذاتها ويَعُدّها تدريباً عقلياً صارماً ، أو كلاماً يقوله الفلاسفة لا يشاركهم فيه أحد ، أما إذا نظرنا للمسائل الفلسفية من زاوية ما يقابلها من ضروب الاتجاهات الفكرية، أو من زاوية ما يترتب على العمل بها من تبديل في المجهود التربوي ، إذا نظرنا هذه النظرة فلن تغرب عنا مواقف الحياة التي تعبر عنها هذه المسائل الفلسفية . إن أي نظرية لا تؤدي إلى تغيير أو فرق في المجهود التربوي لا بد أن تكون مصطنعة ، والزاوية التربوية تساعدنا على أن نرى المسائل الفلسفية حيث تنشأ وتزدهر ، أي في مجملها الطبيعي حيث يترتب على الأخذ بها أو رفضها فروق في الناحية العلمية ، وإذا رضينا أن نرى التربية على أنها عملية تكوين اتجاهات أساسية - فكرية وانفعالية - إزاء الطبيعة وإزاء الآخرين ، فإن الفلسفة يمكن أن تعرف بأنها النظرية العامة للتربية .

وإذا كان للفلسفة ألا تبقى نشاطاً رمزيّاً أو لفظيّاً أو متعة عقلية لفئة قليلة فإن تقويمها للخبرة السابقة وبرنامجها فيما يتصل بالقيم لا بد أن يتجسد في السلوك ، والتعليم الشكلي قد يصبح عملاً روتينيّاً ما دامت أهدافه وطرائقه لا تواجهها نظرة واسعة توضح مكانته في الحياة المعاصرة ، ومهمة الفلسفة توفير هذه النظرة " (٢).

يتضح مما تقدم توثق العلاقة بين الفلسفة و التربية، وان هذه العلاقة قديمة قدم الفلسفة ، فالفلسفة تعبر عن أوضاع الثقافة والتربية وتحلل مشكلاتهما وتعدهما وتطورهما أما التربية فإنها تنفذ للمعنى الإنساني في المناقشات الفلسفية ، وتترجم قيمها ومعانيها إلى عادات واتجاهات ومهارات سلوكية .

(١) المرجع السابق : ص ١٢ .

(٢) جون ديوي : " الديمقراطية والتربية " ، مرجع سابق ، ص ص ٣٨٣ - ٣٨٤ .

❖ الفصل الأول ❖

عاشراً : خطوات الدراسة :

تحقيقاً لأهداف الدراسة ومنهجها وفي ضوء المشكلة وأبعادها وحدودها سارت الدراسة وفق للخطوات التالية :

(١) تحديد الإطار العام للدراسة :

وهو ما انتهى إليه هذا الفصل منها ، حيث بدأ بالمقدمة والدراسات السابقة وصلتها بالدراسة الراهنة ، ومشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها وحدودها ، ومن ثم تم عرض المنهج المستخدم ومفاهيم الدراسة ، بالإضافة إلى بيان العلاقة بين الفلسفة والتربية واخيراً خطوات السير في الدراسة .

(٢) تحديد الإطار الفلسفي للدراسة :

وهو ما انتهى إليه الفصل الثاني حيث تناول بالمناقشة والتحليل موضوع الثنائيات في الفكر الفلسفي المعاصر ، وذلك من خلال مناقشة المحاور الثلاثة التالية :

(أ) **الثنائيات المعرفية في الفكر الفلسفي المعاصر :** حيث تناولت الدراسة تحت هذا العنوان مجموعة من الثنائيات في ميدان نظرية المعرفة تتصل بالبحث عن الوسيلة أو الأداة أو المصدر الذي تتم عن طريقة المعرفة من جهة ، وتتصل بالبحث عن النسيج الذي تتألف منه المعرفة والخيوط التي تدخل في تكوينها ، وتسهم في تشكيلها وتحدد قومها من جهة ثانية .

(ب) **الثنائيات الأخلاقية في الفكر الفلسفي المعاصر :** حيث تناولت الدراسة تحت هذا العنوان مجموعة من الثنائيات تمثلت بالثنائيات في ميدان القيم ، والثنائية المتصلة بأخلاق الفرد وأخلاق الفعل ، بالإضافة إلى الثنائية المتصلة بشكل الأخلاق ومحتواها .

(ج) **الثنائيات الاجتماعية في الفكر الفلسفي المعاصر :** حيث تناولت الدراسة تحت هذا العنوان ثلاث ثنائيات هي : ثنائية التطور والثبات ، والفرد والدولة ، والحرية والنظام .

وقد جاء هذا الفصل لتحقيق هدف الدراسة الأول المتمثل في الكشف عن تصور الفكر الفلسفي المعاصر لموضوع الثنائيات في جانبها الفلسفي .

«الفصل الأول»

(٣) تحديد الإطار التربوي للدراسة :

وهو ما انتهت إليه الفصول الآتية :

— **الفصل الثالث : (الثنائيات المعرفية في فلسفة التربية المعاصرة)** حيث تناولت الدراسة بالمناقشة والتحليل الأبعاد التربوية لبعض الثنائيات في ميدان نظرية المعرفة التربوية ، التي كانت انعكاسًا لبعض الاتجاهات الفلسفية مثل الثنائية التي عكسها الاتجاه المثالي والواقعي فيما يتصل بالمعرفة التربوية والثنائية التي عكستها كل من المدرسة الوضعية ومدرسة فرانكفورت فيما يتصل بالمعرفة التربوية أيضًا .

— **الفصل الرابع : (الثنائيات الأخلاقية في فلسفة التربية المعاصرة)** حيث تناولت الدراسة بالمناقشة والتحليل الأبعاد التربوية لبعض الثنائيات في ميدان نظرية القيم ، والثنائية الأخلاقية المتصلة بأخلاق الفرد وأخلاق الفعل ، إضافة إلى ثنائية الشكل والمحتوى في الأخلاق ، وعبر هذه الثنائيات تم بيان الأبعاد التربوية لها .

— **الفصل الخامس : (الثنائيات الاجتماعية في فلسفة التربية المعاصرة)** حيث تناولت الدراسة بالمناقشة والتحليل الأبعاد التربوية لثنائية التطور والثبات ، والفرد والدولة ، والحرية والنظام ، وعبر هذه الثنائيات بينت الدراسة أن النظرة الثنائية أدت إلى وجود فلسفتين أساسيتين للتربية .

وقد جاءت الفصول : الثالث والرابع والخامس لتحقيق هدف الدراسة المتمثل في بيان الأبعاد التربوية للثنائيات .

(٤) **الفصل السادس : (تصور مقترح لتجاوز الثنائيات في التربية):**

حيث عرضت فيه الدراسة بعض المحاولات من أجل تجاوز النظرة الثنائية التي عكستها الثنائيات موضوع الدراسة على الفكر التربوي وتطبيقاته المختلفة .

(٥) **الخاتمة :**

حيث تناولت عرضًا لأهم الأفكار التي سبق مناقشتها وأهم النتائج المستخلصة .